

واقع اللغة العربية في الجزائر

The reality of the Arabic language in Algeria

د. علال بلحشر

Dr.Allal Belahrache

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

allalbel119@gmail.com

د. عبد القهار عديلة¹

Dr. Abdelkahar Adila

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

abdelkahar.adila@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/22 تاريخ القبول: 2022.12.18 تاريخ النشر: 2022/12/25

ملخص: يهدف هذا البحث إلى التعرف على سبب تراجع استعمال اللغة العربية في الجزائر، ومحاولة تبين هذا الإشكال واقتراح حلول له. تبين أن عدم استعمال اللغة العربية في الجزائر يرجع إما لجهل العربية، وإما رفضا لاستعمال العربية أصلا، وإما نتيجة المحيط الذي غلب فيه استعمال غير العربية. **كلمات مفتاحية:** اللغة، العربية، الجزائر، واقع.

Abstract: This research aims to identify the reason for the decline in the use of the Arabic language in Algeria, and to try to clarify this problem and propose solutions to it. It was found that the non-use of the Arabic language in Algeria is due either to ignorance of Arabic, or to a refusal to use Arabic at all, or as a result of the environment in which the use of non-Arabic predominates.

Keywords: Language, Arabic, Algeria, reality.

¹ - اسم الباحث المرسل

1. مقدمة:

إن الدارس لتاريخ الجزائر يجد أن اللغة الأم للجزائر هي العربية، فالجزائر بلد مسلم ولغته العربية، وإن الدستور الجزائري في نصه على رسمية اللغة العربية ووطنيتها في مواده الأولى منه، واضح صريح.

وإذا ما نظرنا إلى أهم ما ركز عليه الاستعمار الفرنسي عند دخوله الجزائر، لمحوه والقضاء عليه، نجد أنه : دين الإسلام واللغة التي بها نزل، من خلال تعميق اللغة الفرنسية في هذا المجتمع وإجبار الأهلي على تعلمها والتحدث بها، وقد كان للمستعمر بعض ما أراد، لولا أن قيض الله عز وجل لهذه الأمة من ينقضها مما صارت إليه من جهل وضياح ، من رجال مصلحين من أبرزهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، وغيرهم. وما نراه اليوم من واقع اللغة العربية ينبأ بأن فرنسا نجحت إلى حد بعيد في مخططاتها، فرغم كل ما قام به رجال الإصلاح ثقافيا واجتماعيا، نرى اليوم معاناة العربية الناتج عن محاولات لتهميشها وفصلها عن الهوية الوطنية، و منافسة شديدة من اللغة الفرنسية. من خلال ما سبق يبدو التساؤل، ما هي الأسباب التاريخية التي أوصلت الجزائر إلى هذا الوضع؟ ، وما هي الأسباب الحالية لهذا الوضع ؟، وما هي الحلول الممكنة لمعالجة هذا الوضع؟

للإجابة على هذه الأسئلة تتبع النقاط الآتية:

2. وجوب تعلم العربية وجوبا شرعيا.

كما نعلم أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز 1.5 مليار، و 300 مليون منهم يعرفون اللغة العربية، والباقية لا يعرفونها، فما حكم المسلم الذي لا يعلم باللغة العربية، وهل تعلم اللغة العربية فرض أو واجب على كل مسلم؟

تعلم اللغة العربية فرض كفاية، يعني إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، هذا بالنسبة لعموم الأمة، أما بالنسبة للأعيان فلا يجب على كل مسلم تعلمها كلغة، وإنما يجب على المسلم أن يتعلم من العربية ما يؤدي به إلى القيام بما فرضه الله عليه في الصلاة وقراءة القرآن الكريم، لأن ذلك لا يجوز بغير العربية عند الجمهور .

قال الإمام الشافعي: " يجب على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما يبلغ جهده في أداء فرضه"، (اليمني، 1434، صفحة 45).

وأما فيما عدى ما فرضه الله عز وجل، فتعلمه مندوب لغير العلم بالشرعية وقال الزركشي في البحر المحيط: "تعلم اللغة فرض كفاية" (الزركشي، 1994، صفحة 228)، وأما العالم بالشرعية فلا بد له من أن يتعلم من العربية ما يفهم به كلام الشارع قرآنا وسنة، قال أبو الحسين بن فارس: "تعلم علم اللغة واجب على أهل العلم لثلا يجيدوا في تأليفهم أو فتيابهم عن سنن الاستقراء"، (ابن فارس، 1998، صفحة 35).

وقال ابن تيمية: "وأياضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية" ، (ابن تيمية، 1999، صفحة 527).

ومن هنا نستشعر الأهمية البالغة للغة العربية في كونها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكونها جزءاً من ديننا، بل لا يمكن أن يقوم الإسلام إلا بها، ولا يصح أن يقرأ المسلم القرآن إلا بالعربية ، قال الإمام بن قدامة في المغني: "ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد" (ابن قدامة، 1998، صفحة 158)، فقراءة القرآن ركنٌ من أركان الصلاة، التي هي أعظم أركان الإسلام.

يقول الله عز وجل: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2]، وقال: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 195].

قال الإمام الشاطبي مستدلاً بهذين الآيتين: "المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة فطلب فهمه إنما يكون في هذا الطريق خاصة" ، (الشاطبي، 1998، صفحة 102).

قال الإمام النووي في المجموع: "مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربية أو عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو غيرها فإن أتى بترجمته في صلاة

بدلا عن القراءة لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا، هذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وداود"، (النووي، دون تاريخ، صفحة 379). وقال الزرقاني رحمه الله في مناهل العرفان: "أجمع الأئمة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة، ويمنع فاعل ذلك أشد المنع، لأنَّ قِرَاءَتَهُ بغيرِها مِنْ قِبَلِ التَّصَرُّفِ في قراءة القرآن بما يخرجها عن إعجازه، بل بما يُوجِبُ الرِّكَاكَةَ"، (الزُّرقاني، 1427، صفحة 163).

فعلي المسلم أن يحرص على تعلم اللغة العربية، لاسيما القدر الواجب الذي تصح به صلاته وعبادته، ولا بأس بالذكر والدعاء ونحوهما بغير العربية خارج الصلاة، حتى يتعلم العربية، وتشجع الترجمة لتفهم معاني القرآن والسنة والأدكار الماثورة كما قال ابن تيمية رحمه الله .

ومما يثير العجب ما نراه اليوم في بلدنا الجزائر وفي المجتمعات العربية المسلمة عامة، من حرص آباء الأطفال على تعليم أطفالهم اللغات الأجنبية المختلفة، مع إهمالهم تعليم هؤلاء الأطفال لغتنا العربية لغة القرآن الكريم وهم لا يدرون أنهم بهذا السلوك يباعدون بين أبنائهم وبين كتاب الله ومنهجه ويصعبون عليهم تطبيق شريعته وكلما زادت الفجوة بينهم وبين اللغة العربية كلما ازدادوا بعدا عن الإسلام وفقدوا هويتهم وأصبحوا مسخا بين الأمم وليسأل كل أب وكل أم أنفسهم هل هذا هو الهدف الذي كانوا يقصدون أن يصلوا إليه كثمرة لتربيتهم لأبنائهم وليقرروا بعدها ماذا سيفعلون ولهذا من الضرورة هنا أن نحدد أهمية العلاقة بين تعلم اللغة العربية وبين تعلم القرآن الكريم وبين الهوية الأصلية.

3. أسباب ومظاهر تدهور اللغة العربية في الجزائر.

1.3. الأسباب والمظاهر التاريخية

سعت فرنسا بكل ما أتيت لها من قوة إلى العمل على فرنسة المجتمع الجزائري لقطع السبل بينه وبين أي محاولة للعودة إلى ثقافته العربية الأصيلة، وخير وسيلة لذلك هو تعميق اللغة الفرنسية في هذا المجتمع وإجبار الجزائريين على تعلمها والتحدث بها، وفي الوقت نفسه اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

إذ من أهم مقومات الهوية: اللغة، فاللغة هي أساس الأمة وهي التي تربط الحضارات بعضها ببعض، وهي التي تخلد الأمم، فكأنها مفتاح الغد الذي يحتزل الماضي وإرثه ، (زريقة، دون تاريخ، صفحة 90).

جاء في إحدى التعليمات التي صدرت في أوائل أيام الاحتلال: "أن بلاد الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الجزائريين بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارحة بينهم الآن، (مقبل، دون تاريخ، صفحة 94).

كما أعلن الدوق "دي روفيقو" قائلا: "إن الجزائر لن تكون حقا فرنسية إلا إذا أصبحت فيها اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة"، (سعدالله، 2008، صفحة 17).

تطبيقا لهذه التعليمات ومشابهها من التعاليم قامت فرنسا بإبعاد اللغة العربية من الإدارات الحكومية إبعادا كاملا، ومن معاهد التعليم في جميع مراحلها كي تتمكن من فرنسة الجزائريين فرنسة كاملة، حتى المدن أصبحت تحمل أسماء حكماء وجنرالات فرنسيين مثل: "باسكال"، و"فولتير"، و"فيكتور هيقو"، و"سانتارنو"، و"روفيقو"، و"لافايت"، و"ميشال"... الخ، وكذلك أسماء الشوارع والميادين والساحات ، (سعدالله، 2008، صفحة 95).

محاولة صبغ الجزائر العربية المسلمة، بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها القومية، وتاريخها الإسلام، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية.

ثم إن المصادر الأساسية للإسلام مدونة باللغة العربية وكيف سيفهم الإسلام من لا يعرف العربية، فهذه محاولة لتغريب الشعب الجزائري وإبعاده عن أصله وهويته.

وتحدث محمد فريد في مقال له عن حالة التعليم فقال: "وصارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء، وكادت تدرس معالم العربية الفصحى، وتطرق إلى اللغة العامية الكلمات الأجنبية بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران وقسنطينة وعنابة وغيرها من السواحل والثغور، (مطبقاني، دون تاريخ، صفحة 26).

فقد قضت فرنسا على معظم المدارس والمعاهد التي كانت موجودة قبل الاحتلال، ثم استولت على أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانت تقوم بالإنفاق على التعليم والثقافة في البلاد، حيث جاء في القانون الفرنسي الصادر بتاريخ : 1904/12/26م، أنه يحظر على كل جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية، (حلوش، 1999، صفحة 97).

وقد كتب الرحالة الألماني "فيلهلم شيميرا" حين زار الجزائر في شهر ديسمبر 1831م: "لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهد القراءة والكتابة، غير أنني لم أعثر عليه، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد تلك الشعوب الأوروبية. (الثرياني، 2010، صفحة 69). بعد مرور 70 سنة من زيارة الرحالة الألماني للجزائر يعبر الزعيم المصري "محمد فريد"

أثناء زيارته للجزائر عام 1901م عن الوضع الثقافي المزري الذي أضحى عليه المجتمع الجزائري بقوله: "...إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جداً، ولو استمر الحال على هذه المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تدرس العربية بالمرّة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى إلى حفظها ولا هي تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لمنعها أي اجتماع خوفاً أن تشتغل جمعياتهم بالأمر السياسي، وهي حالة تحالف ما عرف به الفرنسيون من أنهم رجال العلم والنور والحرية. (الخطيب، 1985، صفحة 64).

فانظر رعاك الله إلى هذا الفرق المهول الذي يعكس مبلغ الكارثة وحجم المأساة التي لحقت بالحياة العلمية للمجتمع الجزائري.

كما طالت يد الحقد الصليبي فدمرت المكتبات العامة والخاصة، حيث أحرقت مكتبة الأمير عبد القادر الجزائري سنة 1259هـ/1843م، وكان فيها من نواذر المخطوطات ونفائس المؤلفات التي لا تقدر بثمن، ونفس المصير واجهته معظم المكتبات الأخرى، أما عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الابتدائية الفرنسية فقد بلغ في عام 1870م إلى (13000) تلميذاً، ثم هبط عددهم في عام 1880م إلى (3172) تلميذاً، في حين أن عدد الأطفال الأوروبيين قد وصل في عام 1870م إلى (4436) تلميذاً، مما يدل على سياسة التجهيل التي كانت تسير عليها فرنسا في الجزائر، لذلك كانت الأمية منتشرة بين

النساء الجزائريات بنسبة (99%) وبين الرجال بنسبة (95%)، وقد كانت نسبة المتعلمين في الجزائر تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا قبل الاحتلال، فقد كتب الجنرال "فالز" سنة 1834م بأن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث أن هناك مدرستين في كل قرية.

أما الأستاذ "ديميتري" الذي درس طويلا الحياة الجزائرية في القرن التاسع عشر فقد أشار إلى أنه قد كان في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال (30) مسجدا تستعمل كمراكز للتعليم كما أن هناك سبع مدارس ابتدائية وثانوية يحضرها بين (600) و(900) طالبا ويدرس فيها أساتذة محترمون لهم أجور عالية. وقد أحصيت المدارس في الجزائر سنة 1830م بأكثر من ألفي مدرسة بين ابتدائية وثانوية وعالية.

وكان التعليم الفرنسي في المدارس الفرنسية يؤكد فكرة الجزائر فرنسية وان سكانها "من أصل جزائري، وكانوا ينعنون العرب بأنهم عديمو الوفاء، وهذا كله من أجل تحقيق هدف واحد صوره المفكر الفرنسي جون بول سارتر في كتابه "عارنا في الجزائر"، يقول: "ولكننا على كل حال، أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين وبلغ عدد الأميين اليوم 80%. (شرف، 1991، صفحة 35)

وكان المستعمر يرى أنه لو ترك هذا الشعب على ما كان عليه من التمسك بالإسلام وبالثقافة العربية لما استطاع تحقيق أهدافه الاستعمارية، كيف لا وهو الذي وجد نسبة الأمية تكاد تكون منعدمة عند دخوله الجزائر.

2.3. المظاهر و الأسباب الحالية.

ومن مظاهر تدهور اللغة العربية في الجزائر اليوم ما نراه من جهل الشعب الجزائري بلغته العربية، وتعظيم من يتحدث باللغة الفرنسية، واعتبار ذلك مظهرا من مظاهر التقدم خير دليل على مدى نجاح فرنسا في مخططاتها اليوم وقبل اليوم، فترى صاحب المحل قبل كل شيء يعنون اسم محله باللغة الفرنسية، والأدهى والأمر أن معظم لغتنا الدارجة أصبحت فرنسية، فلولا أن تداركنا الله عز وجل برجال من عنده كأمثال "عبد الحميد بن باديس" لكان لغتنا العربية نحن الجزائريين في خبر كان.

ومن ملامح بسط اللغة الفرنسية لسلطتها اجتماعيا و نفسيا خصوصا على النخب المثقفة، أن عدد هاما من المثقفين لا زالوا يكتبون باللغة الفرنسية في الغالب رغم إلمام بعضهم بالعربية الفصحى، ورغم الوصول إلى حد لا بأس به إلى تعريب العلوم الاجتماعية باللسان العربي الفصحى ويبدو بأنه سينعدم مستقبلا في التخصصات العلمية البحتة كالعلوم الطبيعية و الطبية... وحسب علماء الاجتماع فإن الوعي بالشيء هو الخطوة الأولى لإحداث التغيير، فيجب الإشارة والتأكيد على خطورة هذا الوضع الراهن الذي تعيشه اللغة العربية وكيف يتعايش الناس معها فالبعض يقصدها بالكامل والبعض يمزجها بلغتين أو ثالث، فهذه حالة مرضية يعيشها المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية اجمع فيجب التوقف هنا وإعادة النظر في الأمر و تحديد المشكلة بدقة، من اجل عاجلها وإعادة الاعتبار إلى لغة البلد ، (ساقني، 2019، صفحة 511)

ويمكن حصر السبب في ذلك إلى ثلاثة أسباب:

أ- قلة الاستعمال وذلك:

إما لجهل العربية كما هو حال عدد ممن عاصرو الاستعمار الفرنسي ودرسوا في مدارسه، ومن جهل شيئا عاداه كما يقال.

وإما نتيجة المحيط كما هو حال ذوي اللسانين الذين غلب عليهم بحكم العادة استعمال غير العربية.

وإما رفضا لاستعمال العربية أصلا، وذلك بحمد الله، وإن وجد، قليل، كما هو حال بعض من تمكن من قبله بغض الإسلام ولغته العربية، عافاهم الله تعالى ، (ندوة علمية، 2005، صفحة 02).

يقول بن باديس: " لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه، ولا تعليم له إلا بتعليم لغته"، (طالي، 1968، صفحة 243).

وفي ذلك إشارة منه إلى الذين يدعون الوصول إلى معرفة أسرار القرآن الكريم بغير اللغة العربية، بل ربما هاجموا اللغة العربية مع ادعائهم الإسلام، ولم يدروا أن تعلم اللغة العربية فريضة من فروض الكفاية، وقد اعتبرها بعض العلماء فرض عين، فمالا يتم الواجب إلا به أي: تدبر القرآن، فهو واجب: أي تعلم اللغة العربية.

هذا ما يريد بن باديس أن يشير إليه ضمناً في ذلك الوسط الاجتماعي الذي تعالت فيه بعض الأصوات التي تنادي بهجران العربية وإحلال بعض اللهجات محلها بناء على أقوال منظري الاستعمار.

ب- فساد الاستعمال:

من مزاحمة اللغات الأجنبية ولاسيما الفرنسية بحكم حادثة 1830 وهي مزاحمة إبعاد لا مزاحمة إمداد وإسناد، وواقع التعليم في الجزائر فجّل التخصصات العلمية لا تدرس إلا بالفرنسية، وكذا حال معظم المؤسسات الخاصة كبيرها وصغيرها، جل معاملتها باللغة الفرنسية، (ندوة علمية، 2005، صفحة 02).

4 محاولة توضيح الإشكال، واقتراح حل.

1.4 توضيح الإشكال: (ندوة علمية، 2005، صفحة 02).

تلك المظاهر على تنوعها وتبايدها، مردّها عند التأمل في عللها، ومحاولة حصرها، إلى سبب واحد وحيد هو الجهل بأنواعه الثلاثة:

أ- جهل بجدوى الاستعمال : إذ لو عرف الجاهلون فوائد العلم باللغة العربية حاضراً ومستقبلاً، وفوائد استعمالها في مختلف المجالات لطلبوها وقدموها، ولو عرف ذلك الرافضون لرفضوا ما هم فيه وتابوا مما هم عليه إليه، ولو عرف ذلك المعتادون لغيره لعادوا إليه. ففي المرحلة المعاصرة نشاهد أيضاً تأثير اللغة العربية كمادة اجتماعية بمحيطها الاجتماعي في تطورها و في تراجعها، فلا يخفى في العصر الحديث أن قدرة اللغة العربية على الاستعمال في العلوم والمعارف المعاصرة قد وقع اكتسابها من مبادرة وقرار إعطاء لغة الضاد الفرصة لذلك في بعض المجتمعات العربية، بينما حرمت اللغة العربية من تلك الفرصة الاجتماعية في بعض المجتمعات العربية الأخرى، فسوريا والعراق معروفتان بنجاحهما في تعريب العلوم والمعارف الحديثة الأمر الذي مكن اللغة العربية من القدرة العالية على تدريس الطب و التخصصات العلمية الأخرى الدقيقة، فاللغة كائن اجتماعي حي ينمو وينضج ويتقدم إن لم يحرم مطلقاً من التفاعل الكامل مع كل أوجه حياة مجتمعه وفي المقابل فشلت مجتمعات عربية أخرى في إعطاء الفرصة الاجتماعية للغة العربية، وهكذا فرض الإقصاء ومن

ثم التأخر على لغة الضاد في ميادين العلوم والمعارف الحديثة الدقيقة في مجتمعات كالمجتمع الجزائري، (ساقني، 2019، صفحة 501).

فالدرس واضح للبيان لكل ذي بصيرة من هذه الملاحظات الأساسية لعلم الاجتماع الثقافي أن تقدم اللغة العربية وامتلاكها بناصية العلوم والمعارف الحديثة وآخر صيحات التكنولوجيا وتقنيات الحواسيب والانترنت هي أمور ممكنة للغاية ، إذا نظرت مجتمعات الوطن العربي إلى لغتها العربية ككائن اجتماعي تنمو قدراته و تتطور و تتقدم وتبلغ أوج نضجها انطلاقا من استعمالها الكامل في كل مجالات حياة ، تلك المجتمعات وخصوصا ميادين العلم والمعرفة والتقنية والمعلوماتية الحديثة، وبعبارة أخرى فتأخر اللغة العربية في تلك الميادين ال يعود حسب رؤية علم الاجتماع الثقافي إلى طبيعة اللغة العربية نفسها، وإنما يرجع الأمر بكل وضوح إلى إقصاء لغة الضاد كثيرا أو قليلا من القيام بدورها الكامل كلغة وطنية في تسيير كافة شؤون المجتمعات العربية المعاصرة، وإن تطبيع العرب في القرن الحادي والعشرين لعلاقتهم مع اللغة العربية هو السبيل الطبيعي لكي تصبح لغة الضاد لغة العصر و الحداثة، وهذا الطريق واضح المعالم لا لبس فيه بالنسبة لحتمية تقدم اللغة العربية، إذ وجب الاستعمال الكامل والشامل للغة العربية في كل صغيرة و كبيرة في حياة المجتمعات العربي ، (ساقني، 2019، صفحة 502).

كما نشير هنا إلى مكانة اللغة العربية الفصحى و ما تتمتع به من تقدير نفسيا و اجتماعيا أو من تحقير و اللامبالاة، فمكانة اللغة العربية الفصحى عندنا اجتماعيا و شعبيا في الهرم الثلاثي [العامية، الفصحى، و الفرنسية] فهي الثانية بعد لغة المستعمر على المستوى العالمي سواء عند السياسيين أو عند المثقفين أو الأكاديميين و هي في المرتبة الثانية كذلك مقارنة بالعامية عند عامة الشعب في حياتنا اليومية. فنجد بأن الفرنسية لازالت تترن من جهة في أذهان الناس بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي والشعور النفسي بالحداثة، فالمتعلمون وأغلبيتهم من ذوي التكوين المزدوج لغة وثقافة مافتتوا ينظرون إلى اللغة الفرنسية على أنها لغة التطور والحداثة، ومن جهة ثانية فإن صورة الفصحى عندهم هي صورة لغة الدين والشعر والتقاليد والثقافة العربية الإسلامية الأصيلة وهي بعيدة على أن تعتبر بجدية

وحماسة لغة يمكن أن تصبح فعال لغة العصر الحديث، فهناك إذا انحازم نفساني خاصة عند المثقفين ذوو التعليم الفرنسي والانجليزي، (ساقني، 2019، صفحة 510).

ب- جهل بالاستعمال الصحيح للغة العربية : إذ لم يعد اكتساب العربية من الأصول الصحيحة الفصيحة التي كانت قبل حادثة الاحتلال (الاستعمار) في العالم الإسلامي فلن يستقيم أمر العربية إلا بميزان العربية "القرآن"، وما لم يؤسس التعليم على القرآن فلن يستقيم لاستعمال العربية ميزان.

وقد نبّه ابن خلدون على أن الاستعمال الصحيح للغة العربية بدأ يدخله الخلل منذ القرون الأولى الثلاثة قال : "فلما جاء الإسلام، وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجم ، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السَّمْع من المخالفات التي للمستعربين من العجم، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتبار السمع، وخشي أهل الحلول منهم أن تفسد تلك الملكة رأسًا بطول العهد ، فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه"، (ابن خلدون، 1401، صفحة 174).

هذا الذي ذكره ابن خلدون كان بعد دخول الناس في دين الله أفواجا واختلاط العرب بالعجم، فما بالك بنا نحن اليوم وقد مرة على تلك الحقبة قرون، نهيك عن ما فعله الاستعمار الفرنسي بنا مما ذكر أعلاه، فهل لنا اليوم غير ميزان القرآن نزن به لغتنا العربية؟، حتى يكون استعمالها على الوجه الصحيح حقا.

ج- جهل بضرورة وحدة الاستعمال : الذي هو سبب المزاحمة في الاستعمال، إذ لو علمنا وأيقنا أن لا بد من لغة واحدة في الاستعمال لتسهيل الجمع ومنع التفريق، وتسريع التفاهم ودفع التصادم، وتكثير الائتلاف وتقليل الاختلاف إلى غير ذلك من لوازم رص الصف والانطلاق الجماعي في اتجاه التنمية الشاملة، والإبداع الحضاري المتميز.

2.4 اقتراح حل للإشكال: (ندوة علمية، 2005، صفحة 02)

بناء على ما تقدم يكمل الحل في:

1- القضاء على الجهل ، بالبحث العلمي من مؤهلين لا تأخذهم في العلمية لومة لائم.

2- التنفيذ التدريجي المحكم .

3- تتبع الإشكال في كل المجالات حسب الأولويات وذلك يتطلب:

أ - القرار السياسي السريع والإرادة السياسية الحازمة الحاسمة.

ب - التعاون الصادق المستمر من جميع مؤسسات المجتمع ومكوناته.

يقول بن باديس مشيرا إلى أهمية معرفة اللغة التي نزل بها القرآن: "من نعمة الله عليكم أيها الجزائريون أنكم تنطقون بالعربية وأن أساليبها لا تزال مستعملة في ألسنتكم، فهذا مما يقربكم من فهم كلام الله وكلام رسوله عليه وآله الصلاة والسلام، فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة. (طالي، 1968، صفحة 320)

يريد رحمه الله تبيينها إلى تلك المنة التي منحنا الله إياها، وهي أنه جعلنا ندرك اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، والتي بفضلها مكننا الله تعالى من فهم شريعته وسبر أغوارها والوقوف على أسرارها، وفي قوله إشارة خفية إلى المسلمين الشغفين بالإسلام، المعتنين بكتاب الله والذين يعوزهم معرفة اللغة العربية لقصر باعهم فيها. فالواجب علينا اليوم هو التمكين للغة العربية في مختلف المجالات، في التعليم وفي الإعلام وفي الإدارة وفي الحياة العامة، لإيجاد مستوى لغوي عربي عام يؤهل الجزائري لفهم دينه وحفظ لغته من الذوبان والاضمحلال.

5. الخاتمة:

من أسباب تدهور اللغة العربية في الجزائر:

قلة استعمالها، إما لجهل بها، وإما رفضا لاستعمالها و مزاحمة اللغات الأجنبية ولاسيما الفرنسية بحكم حادثة 1830 وهي مزاحمة إبعاد لا مزاحمة إمداد وإسناد، وواقع التعليم في الجزائر فجعل التخصصات العلمية لا تدرس إلا بالفرنسية. ولو عرف الجاهلون فوائد العلم باللغة العربية حاضرا ومستقبلا، وفوائد استعمالها في مختلف المجالات لطلبوها وقدموها.

بناء على ما سبق نقترح بعض التوصيات كالتالي:

1 يجب تشجيع البحث العلمي باللغة العربية، خاصة في مجال التخصصات العلمية.

2 وجوب تضافر الجهود بين كافة أطراف المجتمع للنهوض بلغة القرآن.

3 وجوب سن قوانين وقرارات ومراسيم تخدم استعمال اللغة العربية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

01. ابن خلدون، ع. أ. (1401). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم

والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: دار الفكر.

02. ابن فارس، أ. ب. (1998). الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن

العرب في كلامها.

03. ابن قدامة، م. أ. (1998). المغني. المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

04. ابن تيمية. (1999). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم .

لبنان: دار عالم الكتب، بيروت.

05. الثرباني، ج. (2010). مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ .

القاهرة - جمهورية مصر العربية: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع.

06. الخطيب، أ. (1985). جمعية العلماء المسلمين و أثرها الإصلاحي في

الجزائري. دون بلد: المؤسسة الوطنية للكتاب.

07. الزُّرقاني، م. ع. (1427). مناهل العرفان في علوم القرآن. دون بلد: مطبعة

عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة.

08. الزركشي، أ. ع. (1994). البحر المحيط في أصول الفقه. دار الكتي.

09. الشاطبي، أ. إ. (1998). الموافقات. دون بلد: دار ابن عفان.

10. النوي، أ. (ز). دون تاريخ. (المجموع شرح المذهب) مع تكملة السبكي والمطيعي. (دون بلد: دار الفكر).
11. اليماني، ع. أ. (1434). تحقيق الكلام في المسائل الثلاث (آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني). (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع).
12. حلوش، ع. أ. (1999). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1870/1914م. الجزائر: شركة الأمة للطباعة والنشر.
13. زريقة، (ي). دون تاريخ. (تأثير اللغة التعليمية على تأصيل الهوية وتنمية الروح الوطنية لدى الطالب بلبنان. مجلة جامعة تشرين. 90. (05), p. 41 ,
14. ساقني، ع. أ. (2019). اللغة العربية في الجزائر -قراءة سوسولوجية. أفاق علمية. 511 ,
15. سعد الله، أ. أ. (2008). تاريخ الجزائر الثقافي، أو الموسوعة الثقافية الجزائرية . دار البصائر للنشر والتوزيع.
16. شرف، ع. أ. (1991). المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر . بيروت: دار الجيل.
17. طالي، ع. (1968). آثار ابن باديس. الجزائر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية.
18. مطبقاني، م. ص. (دون تاريخ). (عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي. دار بني مزغنة.
19. مقبل، ف. أ. (دون تاريخ). (الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة. دون دار نشر.
20. جريدة ندوة علمية، ن. (2005, 05 25/26). قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب

